بحث بعنوان

أثر استخدام توليف الخامات في تعزيز الجانب الجمالي للمشغولة الفنية الكويتية القديمة

The Effect of The Use of Mix Media In Enhancing the Aesthetic Aspect of The Old Kuwaiti Crafts

إعداد

د. علي فاضل المسري

أستاذ مساعد الأشغال الفنية

بقسم التربية الفنية بكلية التربية الأساسية – الكويت

٢٠١٨

المقدمة:

يعد مجال الأشغال الفنية من المجالات الفنية التي اهتمت بالتراث وخاصة من خلال الاهتمام بالحرف الشعبية، والتي تناولت العديد من المشغولات علي مختلف أشكالها ووظائفها، وكذلك أساليب معالجاتها وتشكيلها جماليا وتقنيا، بل تعدت ذلك واستندت إلى العديد منها كمدخلاً هاما للاستلهام وتعزيز العديد من الجوانب الهامة في المشغولات الفنية، فخرجت الأعمال الفنية والمشغولات تحمل القيم التشكيلية المستلهمة من التراث، "فالفنون الشعبية تعد رافد من روافد التراث التي لاقت اهتماما كبيرا من الدراسة والبحث منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى أن أصبح هذا الاهتمام ظاهرة ثقافية عالمية نجد صداها في اغلب بلاد العالم" (صالح، ١٩٦١، ص٤) ، وتؤكد الأبحاث علي أن بعض الحرفيين رغم أنه يرث الحرفة إلا أنه بات يضيف لمسات فنية جمالية لمشغولاته ، وجدير بالذكر أنه يوجد في دولة الكويت مشغولات يدوية فنية أنتجها أهل المدينة (الحضر) ومشغولات أنتجها أهل البادية (البدو)، وقد حظيت هذه الحرف الشعبية والصناعات اليدوية باهتمام واسع من قبل الحكومة الكويتية فأنشأت المتاحف لما للعمل اليدوي من قيمة، فالكويت تقع في شمال شرق شبه الجزيرة العربية، يحدها من الغرب والجنوب المملكة العربية السعودية، ومن الشمال يحدها العراق، ومن الشرق يحدها البحر ثم ايران، فكان هناك العديد من المهاجرين، منهم من استقر على ساحلها وبنوا المدينة وسكنوا البيوت (الحضر)، ومنهم من ظل في الصحراء ، هذان التجمعان لم يكن يعيشان في منأى عن بعضهما، بل كان كل منهما يكمل الآخر ويقدم له احتياجاته الأساسية التي ينتجها بنفسه (كونا، ١٩٨٦).

ويذكر ان هذان التجمعان كان كل منهما يعيش في بيئة معينة، وهذه البيئة كانت تفرض عليه التعايش معها، لذا كان هناك احتياجات تُفرض ليستطيع الإنسان أن يعيش يومه، فصنع السفينة لكي يركب البحر، وصنع الشبك ليصيد السمك، وهكذا كانت الحياة وفق كل بيئة مرتبطة بثقافة وقصص واساطير تختلف باختلاف البيئة ، " تميزت الكويت بتنوع ثقافتها من معتقدات وقصص واساطير تخص أهل البحر وأهل المدينة وأهل الباديه وعادات وتقاليد شعبيه توارثتها الأجيال تعكس طبيعة المجتمع، فهناك ثقافة تراثية خاصة لأهل مدينة الكويت وأخرى لأهل البادية وكلاهما التقوا تحت مسمى الفولكلور الكويتي" (الإبراهيم، ٢٠١٣، ص٢) ،أما "الشق المادي يتناول اسهامات الانسان في الفنون التطبيقية والصناعات ذات القيمة الثقافية والتاريخية" (كمال، ١٩٨٦، ص٢٦).

لقد قام العديد من الباحثين المهتمين بالتراث الكويتي بدراسات حول الحرف الكويتية القديمة، وقد بذلوا جهدا ولكن هذا الجهد كان للحصر والتوثيق أكثر منه وصفاً وتحليلاً فنياً يفيد مجال الأشغال الفنية بشكل خاص، لذا فقد لاحظ الباحث أن هناك خلط في المفاهيم حين رصدوا ذاك التراث ، فقد خلطوا حينها بين المهنة والحرفة ،" فالفنون الشعبية تعكس حال المجتمع الذي نعيش فيه من أفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد بما حوت من مميزات مادية وروحية، وبعبارة أخرى أنها محصلة تفاعل كل هذه القوى والعوامل مجتمعه تصاغ في قوالب تمتع الحواس وتهز المشاعر وتغذي العقائد وتقوي الأفئدة وتصقل الجوانب الإنسانية جميعها" (زين العابدين، ١٩٧٤، ص٧) ، خاصة وان الفنان الشعبي يحمل الثقافة الفطرية التي يعبر بها عن أماله وأحلامه وانطباعاته بصورة بسيطة بعيدا عن التعقيد خاصة وإن كان اهتم بدمج وتوليف العديد من الخامات مع بعضها البعض في مشغولاته، محافظاً بل مرتبطاً ببيئته الثقافية وموروثاته الاجتماعية والعقائدية، فهو بفطرته الشعبية لم يجمع بين خامات متنافرة، بل حافظ على أن تتوالف وتتعايش شكلاً وموضوعاً في أعماله الوظيفية أو الجمالية ، " فهي فنون تتسم بالبساطة والفطرية وعدم التقييد بالنظريات والقواعد الوضعية في الفن والرمز عنصر هام في هذه الفنون وقوة الألوان واستغلال خامات البيئة باقتدار وابتكار" (الشال، ١٩٨٤، ص١١٦) ، لا يدرك تلك الأهميات إلا فنانوا هذا المجال، لذا فلقد لوحظ أنه لا يوجد في الدراسات أي نوع من التصنيف لهذه الحرف الشعبية، علاوة على ذلك غياب التحليل الفني لهذه المشغولات اليدوية من وجهة نظر فنان تشكيلي في مجال الأشغال الفنية ، يهتم بالتحليل والتصنيف وتحديد مدى الإفادة من ذلك ، من هنا برزت مشكلة البحث.

مشكلة البحث:

رغم أهمية الحرف في الفنون الشعبية الكويتية وثراءها بما تحويه من قيم فنية وجمالية وأساليب للتوليف ، فهي لم تحظى بالاهتمام المناسب سواء من ناحية الجمع والتحليل والتصنيف من حيث جمالياتها حين كانت وظيفية او جمالية فقط ، رغم أن دراسة وتحليل تلك الفنون يمكن إستثمارها والإستفادة منها في مجال الأشغال الفنية ، ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي : **هل التوليف في الخامات في المشغولة الفنية الكويتية القديمة عزز الجانب الجمالي لها؟**

أهداف البحث:

١- تحليل فني للمشغولات الفنية الكويتية.
٢- تناول جانب توليف الخامات في المشغولات الفنية.
٣- عمل تصنيف للحرف الكويتية القديمة على حسب الخامة المصنوعة منها.

فرض البحث:

- إن التوليف بين الخامات في المشغولة الفنية التراثية الواحدة عزز من الجانب الجمالي لها .

أهمية البحث:

١- عرض لاهمية تاريخ الفنون والحرف اليدوية في دولة الكويت واستثمارها مع التوصيف والتحليل .
٢- التمييز بين الحرف والمهن مع ابراز بعضا من الجوانب الجمالية لمختارات من المشغولات الفنية اليدوية.
٣- التركيز على الخامات المصنوعة منها المشغولات الفنية اليدوية وكيفية التوليف بينها.
٤- عمل تصنيفات للحرف اليدوية الكويتية القديمة حتى تسهل التمييز بينهم.

حدود البحث:

- يضم البحث فقط الحرف التراثية اليدوية الفنية الكويتية .
- البحث يهتم بالحرف اليدوية التي تخص أهل المدينة أو البادية .

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي للمضمون والذي تحدد من خلال الاتي :

أولاً : عرض لبعضا من الدراسات المرتبطه .

ثانياً :دراسة للحرف اليدوية الكويتية القديمة .

ثالثاً :دراسة للمشغولات اليدوية التي أنتجتها الحرف الكويتية .

وسوف يتناول الباحث المنهجية بهدف الوصول الى تحليل وتصنيف للحرف الكويتية التراثية الهامة .

اولاً: الدراسات المرتبطة :

دراسه بعنوان: " **غزيل فهد المطيري :(المطيري، غزيل فهد-٢٠١٠):**

اهتمت الدراسه بمحاولة اعداد برنامج تدريسي عن طرق توظيف جماليات التراث الفني الشعبي في دوله الكويت، وذلك لتنميه الخبره الفنيه لطالبات كليه التربيه الاساسيه، كما عمل على تفسير مفهوم الخبره الفنيه من خلال عمليات التعليم والتعلم للافادة منها ، وتتفق هذه الدراسه مع البحث الحالي في تناولها لجماليات التراث الفني الشعبي الكويتي . وسوف يستفيد الباحث من هذه الدراسه في تناول اسلوب توصيف وتحليل جماليات التراث الفني الشعبي الكويتي بشكل عام للوقوف على اساليب الزخرفة والتوليف في هذا التراث بمختلف حرفه . ويختلفا في كون البحث الحالي يهتم بدراسة الحرف وتصنيفها والتأكيد على اهمية ذلك في مجال الأشغال الفنية

٢-دراسه : خالد الهيلم زومان العازمي : (العازمي، خالد الهيلم زومان ٢٠١٠):

اهتمت هذه الدراسه بتنميه مهارات التصميم في مجال اشغال المعادن منخلا لدراسه للقيم التشكيليه في مختارات من الاواني المعدنيه الشعبيه بمتحف الكويت الوطني، لاستثمار تلك القيم للوصول الى رؤى تشكيليه مبتكرة ،تجمع بين التراث والمعاصره بما يتناسب مع اهداف التربيه الفنيه. وتتفق هذه الدراسه مع البحث الحالي ان انهما تناولا بعض الحرف التي تعبر عن التقاليد والبيئه الشعبيه الكويتيه والتي يتضح فيها الجمع بين التراث والمعاصره، ولكنها تختلف عنها في تناولها العديد من الحرف للافادة من تصنيفها وتحليلها ودراستها ودور التوليف كنوع من التعزيز الجمالي فيها .

٣- دراسة : طيبه الصالح: (الصالح طيبة - ٢٠٠٩):

تطرقت هذه الدراسة الى التعريف بالتراث واهميته وخاصة من خلال دراسة لحرفة فن السدو وشرح اساليب تركيبه، حيث ومكونات فن السدو و زخارفه، وقد اهتمت الدراسة بتوثيق هذه الحرفة بصفتها فن تراثي بالاضافة للحفاظ على التراث كمصدراً تربويا وفنياً بل وثقافياً واجتماعياً ايضا ، وسوف يستفيد الباحث من هذه الدراسة فى تحليلها لاحد اساليب حرف التراث الشعبي من حيث وحدات السدو الكويتى، وتوظيفها فى عمليات الطباعة، ويختلف البحث الحالي في كونه يمتد لتحليل العديد من الحرف التراثية وليس السدو فقط .

٤- دراسة : زينب طاهر أحمد الإبراهيم (الإبراهيم، زينب طاهر أحمد - ٢٠١٣) :

البحث هو محاوله لإحياء التراث الشعبي الكويتي والاستفاده منه كمدخل لتدريس طباعه المنسوجات، بالاضافة الى تنميه وعي الطلاب بأهمية تفهم الطالب لعادات وتقاليد مجتمعه وتشجيع الدارسين على اجراء البحوث في تاريخ وثقافه الكويت، حيث كان يهدف بالتحديد الى الكشف عن خصائص تصميمات السدو الكويتي وبيان أبعاده االفنيه والتربويه ، لتحقيق صياغات تشكيلية معاصرة قائمة على زخارف السدو الكويتي لاستحداث مكملات الزي بالشاشة الحريري، ويتفق البحثان في كونهما يسعيان للاستفادة من دراسة التراث، ولكن هذا البحث الحالي يتناول معظم الحرف ويبحث حول اثر دخول حامات مختلفة داخل العمل الفني الحرفي التراثي وكيف كان له اثر في تعزيز الجانب الجمالي للمشغولة .

ثانيا : حرف كويتية قديمة تم إستخدام أكثر من خامة لإنتاج مشغولاتها ذات وظيفية وجمالية في نفس الوقت:

يعرض الباحث الحرف اليدوية الكويتية القديمة التي كانت تستخدم أكثر من خامة لإنتاج مشغولاتها، حيث تصنيفها وفق الخامة الرئيسية التي تستخدم في صنع المشغولة الفنية، ثم بعد ذلك ايضاح التفاصيل والخامات الأخرى التي دخلت في الصناعة ، وكيف أن التوليف كأسلوب استخدام الخامات الأخرى عزز الجانب الجمالي لتلك المشغولات الفنية، بالإضافة إلى إيضاح من كان يمارس هذه الحرفة من النساء أم الرجال لإيضاح التحليل والوصف بشكل كامل.

أ- حرف فنية تعتمد على خامة الخشب كخامة أساسية:

١- **حرفة القلاف:** هي حرفة مرتبطة بصناعة السفن، من يمارسها يسمى (القلاف) وهو الشخص الذي يقوم بصناعة السفينة في جميع مراحلها، والذي يقوم بالإشراف عليه شخص يسمى "الأستاذ" ويعتبر هو المخطط والآمر والمشرف على بنائها، ويعتبر(القلاف) مساعده، وقد ورثوا هذه الصنعة أبا عن جد (الحجي، ٢٠٠٧) ، ويمارس هذه الحرفة الرجال من أهل المدينة فقط، فصناعة السفن تعتبر من أقوى الصناعات اليدوية التي اشتهرت بها الكويت قديما (الأيوب، ١٩٨٤)، وكان يتم بناء السفن في الكويت في أحواض تسمى (النقع) جمع (نقعة) وهي مراسي صغيرة جدا على الساحل المقابل لمدينة الكويت ، "ليس من المستغرب أن تنشأ صناعة السفن في بلد اعتمد على البحر في بقائه، سفرا وتجارة وغوصا على اللؤلؤ وصيدا للأسماك. فقد كان البحر يلبي معظم متطلبات سكان الكويت الأساسية" (الحجي، ٢٠٠٧، ص٢١) .

نشأت صناعة السفن في الكويت وتطورت على الرغم من خلو الكويت تماما من أية مصادر للأخشاب، ولكن يذكر انه تجار الكويت قاموا بتوفير الأخشاب من مصادرها (على ساحل الهند الغربي) وذلك عن طريق السفر وشراء وشحن الأخشاب على السفن الشراعية إلى الكويت (الحجي، ٢٠٠٧) ، وجدير بالذكر انه لم تقوم صناعة السفن على استخدام الخشب فقط ، فقد كانت تستخدم ايضا الحبال التي يصنع بعضها في الكويت او كان يستورد من الهند، كذلك دخلت صناعة الحديد فيها، فقد كان الحدادون في الكويت يمدون صناع السفن بكل مايحتاجونه من مسامير وأربطة وأي أدوات معدنية ، و الجدير بالذكر إن كل سفينة كانت تأتي بمواصفات خاصة بها، وفريدة ولعل السبب يعود إلى (الأستاذ) والذي لا يعتمد على رسومات مسبقة عند البناء، بل يعتمد على خبرته وخياله في التصميم كل سفينة حسب المواصفات المطلوبة (اليحيى، ١٩٩٧)، وهذا إن دل إنما يدل على المهارة الكبيرة والارتجال الذي يتمتع به هؤلاء الحرفيون، حيث يوجد هناك أنواع كثيرة من السفن، وكل سفينة لها غرض معين وحجم وشكل معينين، فهناك سفن خاصة للغوص وسفن للتجارة وسفن للنقل (الفيل، ١٩٨٥).

بعد أن يكمل كل من (الأستاذ) و(القلاليف) صنع السفينة كهيكل يأتي وقت التجميل لها ، حيث يبدأ التفكير في إضافة الزخرفة الجميلة لها ، فيذكر أنه يأتي (القلاف) المختص بذلك ويبدأ بالزخرفة على جانبيها عن طريق الحفر اليدوي على الخشب

(شكل ١) ، فتظهر لوحة بها أنواع من النجوم يحيط بها الهلال، ويحيط بالهلال والنجوم إطار من الحبال المطلية باللون الأبيض (الغانم، بدون تاريخ) ومن خلال الدراسة يسجل الباحث ملاحظته حيث يتضح ان الحرفيون لم يهتموا فقط بالجانب الوظيفي النفعي للمشغولة، ولكنهم اهتموا أيضا بالجانب الجمالي، فإضافة بعض الزخارف المنقوشة على السفينة و إضافة بعض الطلاءات يدل على الحس الفني لديهم وأن تظهر صنعتهم بأحلى صورة ، هذا بالاضافة لدخول خامات عدة في التصنيع وأيضا في التجميل ، مما يؤكد أهمية اندماج الخامات وتداخلها في العمل الواحد فيرفع قيمتها وظيفيا وجماليا.

٢- **حرفة النجار:** كانت حرفة النجارة في الكويت قديما من الحرف المهمة، حيث أن النجار يصنع مستلزمات مهمة للحياة. فبالإضافة إلى صنع الأبواب والنوافذ فإنه يقوم بصناعة الأدوات التي تستخدم داخل البيوت مثل الصناديق والكراسي والتخوت وغيرها من المستلزمات، وهذه الحرفة يتمتع أصحابها بحس فني عالي حيث أنهم ينتجون منتجات تحتاج إلى قياسات دقيقة وتحتاج إلى تكرار وعمل تماثل لبعض الأشكال، بالإضافة إلي قدرتهم على الابتكار والتجميل والزخرفة، و سوف يذكر الباحث بعضا من منتجات النجار بالوصف والتحليل، ومنها الآتي:

أ- **الأبواب والنوافذ:** تعد صناعة الأبواب والنوافذ من الصناعات القديمة، وكانت الخامة الرئيسية لصناعتها هي الخشب، حيث كانت تستورد من الخارج من الهند وأفريقيا (الصبيح، ٢٠٠٦)، تنوعت أشكال الأبواب وأحجامها وتعددت معها أسماؤها، مثل باب بوصفاكة (ضرفة واحدة) وباب بوصفاكتين (ضرفتين) وباب بوخوخة (الأيوب، ١٩٨٤)، " باب بوخوخة عبارة عن باب كبير بداخله باب صغير، يكون الذي يستخدم باستمرار الباب الصغير" (العبدالمغني، ١٩٨٨، ص١٧٤)، حيث يتكون الباب من الجرجوب (الإطار المحيط بالباب) ولا يرتبط به إلا بالمفاصل (البتات) والأقفال، والشلامين (عوارض خشبية خلف الباب) تثبت عليها قطع الباب الرئيسية بالمسامير الظاهرة على صفحته الخارجية والمزلاج الذي يقفل بواسطته (الأيوب، ١٩٨٤)، وما ينطبق على الأبواب ينطبق على النوافذ ولكن بأحجام صغيرة مع إضافة القضبان الحديدية العامودية للنوافذ كنوع من الحماية للمنازل.

وفي ملاحظة واضحة في اطار البحث، فقد دخل في صناعة الأبواب والنوافذ خامات أخرى مثل الحديد (شكل ٢) ، يقول العبدالمغني أن "الأبواب بغالبيتها مرصعة بمسامير دائرية سوداء وقد رصت بأشكال هندسية" (١٩٨٨، ص١٧٤)، هذه المسامير دقت عليها لتكسبها جمالاً إلى جانب زيادة متانتها، أي أن المسامير أدت وظيفتين، جمالية وزيادة متانة الباب (اليحيى، ١٩٩٧)، بالإضافة إلى تلك المسامير، يقوم النجار بحفر نقوش وزخارف على الباب لزيادة جماله، وهي تكون بأشكال هندسية جميلة (العبدالمغني، ١٩٨٧)، كان الخشب الذي تنفذ عليه الزخارف والحليات من نوع خاص يسمى "التنوب" وكان يستورد من اليمن (الحمداني، ١٩٩٤)، وفي اطار اهمية البحث فإنه لوحظ أن النجار ايضا كان يهتم بالجانب الجمالي لمنتجاته من أبواب ونوافذ ، فلم يكتفي بصناعة الخشب كأبواب ولكنه استخدم أيضا أسلوب التوليف بين الخشب المصنع به الباب أو النافذه وخامة الحديد بطريقة ذكية ، ليزيد من جمال الباب ويزيد من قوته في نفس الوقت ، فكلما زاد جمال الباب زاد سعره وزاد الإقبال عليه من الناس وتميز بين النجارين الآخرين.

ب- **الصناديق الخشبية:** كان من المنتجات أو المشغولات التي ينتجها النجار هي الصناديق الخشبية، وكان أشهر هذه الصناديق هو الصندوق المبيت (شكل ٣)، " الصندوق المبيت (بضم الميم وفتح الباء) ذلك الصندوق النحاسي ذو الزخارف الجميلة الرائعة فهو يعتبر سمة جمالية داخل الغرف الكويتية" (اليحيى، ١٩٩٧، ص٨٠)، وقد سمي بالصندوق المبيت أي صندوق محاط بمعدن البيتل الرقيق الأصفر، فنجومها وزواياها من معدن البيتل والنجوم الصغيرة من البيتل (الغانم، بدون تاريخ).

كانت وظيفة هذا الصندوق لحفظ الأغراض داخل الغرف، ولكن لأنه موجود أمام أصحاب المنزل يوميا مما جعل النجار يفكر في جعله تحفة فنية من خلال تعزيز الجانب الجمالي، حيث قام بتوليف خامة النحاس معه، مما أضاف بعداً جمالياً لهذه الصناديق ، فقد زخرف النحاس خارجا ثم يثبته فوق الخشب باستخدام المسامير النحاسية أيضا بطريقة فنية ، وكان هناك نوع آخر من الصناديق ذكر عنه " البشتختة" وهو "صندوق مزخرف يصنع من الخشب الساج يستخدم لحفظ أدوات الشاي كالغوري والاستكانات والصحون، وهناك بشتختات تستخدم للكتابة وحفظ الأدوات المكتبية" (جمال، ٢٠٠٣، ص٣٠). وفي نفس الإطار وأهمية ذلك البحث فقد لاحظ الباحث أيضا سعي الحرفي الماهر المبتكر في دخول خامة النحاس المزخرفة وتوليفها ودمجها في جسم الصناديق بحرفنة ودقة تؤكد اهتمامة وادراكه بدور هذا التوليف جماليا لإثراء الصندوق شكلاً ووظيفة.

ج- صناعات تتعلق بالبناء: من المنتجات التي ينتجها النجار أيضاً هي (المندات) (الأعمدة) (شكل ٤) والجسور التي تستخدم في بناء المنازل في الكويت قديماً، كانت "المندات ذات الزخارف الجميلة، وهي عبارة عن أعمدة خشبية كبيرة لها ثمانية أضلاع كانت تستخدم لدعم جسور أسقف اللواوين للمنازل والمساجد" (جمال، ٢٠٠٣، ص٣٠)، يقول الغانم عن الأعمدة والجسور المزخرفة في بعض المباني القديمة مثل المدرسة المباركية وبعض القصور "أن تلك النقوش والزخرفة الجميلة هي ناتج مهارة النجار الفني الكويتي الذي نقش" (بدون تاريخ، ص٨٤) ، يلاحظ هنا أيضا اهتمام النجار بالجانب الجمالي للأعمدة، فلم يكتفي بأن تكون ذات بعد وظيفي فقط وهو حمل السقف، ولكن أضاف إليها اللمسات الجمالية وهي حفر النقوش والزخارف عليها، كذلك قام بإضافة خامات أخرى كالطلاءات والمسامير لزيادة قوتها وجمالها.

د- صناعات أخرى: كانت هناك صناعات أخرى يقوم بها النجار ولكنها تعتبر بسيطة بالنسبة لما ذكر سابقا. كان يقوم بصناعة بعض ألعاب الأطفال (كالدوامة) وبعض اللوازم الضرورية مثل القبقاب (الحذاء الخشبي) والتختة (الطاولة الصغيرة) وكرسي البرمة وغيرها (الأيوب، ١٩٨٤).

ب-حرف فنية تعتمد على المعدن كخامة أساسية:

١- **حرفة الصائغ:** الصائغ هو ذلك الحرفي الذي يقوم بتحويل السبائك الذهبية إلى حلي مختلفة الأشكال والأحجام التي تتقلد بها النساء والفتيات (اليحيى، ١٩٩٧)، ويمارس هذه الحرفة رجال من أهل المدينة، ولقد سميت كل المصوغات لدى العرب "بالحلي" وتعني كل ما يتحلى به من مصوغ المعدنيات والحجارة (المغربي، ٢٠٠٤) ، أي أن الحلي عبارة عن استخدام أكثر من خامة مع بعض وكل منها يجمل الآخر، ولكن الخامة الأساسية هي المعدن سواء ذهب أو فضة أو أي معدن آخر والخامات الأخرى تكون من الأحجار الكريمة (شكل ٥)، كانت الأحجار الكريمة تأتي إلى الكويت من أماكن مختلفة، فيأتي الياقوت من الصين والزمرد والزبرجد من سرنديب والفيروز من بلاد فارس واللازورد من الهند الصينية والعقيق من الهند واليمن واللؤلؤ من الخليج وبحر عمان والماس من الهند (الحمداني، ١٩٩٤). لم تكن الأحجار الكريمة هي الخامة الوحيدة التي يستخدمها، ولكن هناك خامات أخرى تدخل في صناعة الحلي مثل "الزجاج الملون" (المغربي،٢٠٠٤، ص١٨).

كان الصائغ يصنع الحلي على حسب الطلب ولم يكن يصنعون الحلي للعرض (جمال، ٢٠٠٣)، وكانت الحلي تصنع لأماكن متفرقة من الجسد، فيوجد هناك حلي للرأس والرقبة واليدين والخصر والقدمين (المغربي، ٢٠٠٤) ، بالاضافة الى استخدام الأحجار الكريمة والزجاج الملون ، كان الصائغ يقوم بعمل نقوش وزخارف على المعدن نفسه، كانت التصاميم الهندسية تستخدم في تجميل المجوهرات، وتضمنت أشكال المثلثات والمربعات وأشباه الدوائر ومتوازي الأضلاعبالاضافة الى تصاميم مستوحاة من الكائنات الحية (المتروك، ٢٠١٢)، كما كان الصائغ يستخدم أساليب مختلفة في صياغة الحلي مثل النقش والثقب والترصيع والتقبيب والتنعيم (المتروك، ٢٠١٢)، وكان لعمل ذلك يستخدم أدوات معينة، فمثلا كان يستخدم أداة تشبه القلم لها رأس حاد لحفر الذهب والنقش عليه وتسمى "الرورو". وكذلك كان يستخدم قطعة معدنية أسمها "الطبعة" مصنوعة من "البيتل" النحاس الأصفر، منقوش عليها بعض النقشات أو الأرقام وتستخدم لطبع تلك النقشات على صفائح الذهب (جمال، ٢٠٠٣) ، وكان من الملاحظ أنه "هناك فارق واضح بين التصاميم في مناطق الخليج المختلفة، بل وكانت تختلف التصاميم من بيت إلى آخر بما يشكل ما يشبه العلامة التجارية" (المتروك، ٢٠١٢، ص٢٨)، لذلك نرى أن هناك بعض الصياغ في الماضي يرسلون أبناءهم الى دول الخليج كالبحرين وعمان للعمل لدى الصاغة هناك لفترات ثلاث أو أربع سنوات لاكتساب الخبرة والرجوع بأفكار ونقشات جديدة. كما كان يوجد صاغة اشتهروا باختراع وتصميم حلي مميزة ذات نقوش جديدة لنساء الأغنياء والتجار والشيوخ (جمال، ٢٠٠٣).

إذا نلاحظ أن حرفة الصائغ من الحرف التي تهتم كثيرا بالجانب الجمالي للمنتج، بل وكان يسعى الحرفي للبحث عن ماهو جديد في المجال ليميز منتوجاته عن غيره، فلم يكتفي بأن يحفر المعدن بالزخارف ولكنه ذهب إلى أبعد من هذا ليولف مع المعدن الأحجار الكريمة ، والزجاج الملون ذو الألوان المختلفة والزاهية ليزيد من جمال منتوجاته وليتميز عن غيره من الصياغ، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي.

ج- حرف فنية تعتمد على النسيج الصوفي أو الوبري أو القطني كخامة أساسية:

١- **حرفة حياكة البشوت:** "حايك، هذه اللفظة مشتقة من الفعل حاك وتعني هذه التسمية عامل الحياكة اليدوية وهي لفظة عربية الأصل" (اليحيى، ١٩٩٧، ص٥). و(البشوت) جمع كلمة "بشت" وهو لباس من الصوف أو الوبر انتشر منذ القدم في

الدول العربية والإسلامية، ويطلق عليه أيضا "العباءة" التي يلبسها الرجال فوق ملابسهم في الأعياد والمناسبات (البغلي، ٢٠١٢) ، كانت حرفة حياكة البشوت حرفة يزاولها الرجال من أهل المدينة المتحضرين. وكان أغلبهم من الحساوية، نسبة إلى الإحساء بالسعودية، الذين استوطنوا وعاشوا في الكويت وعملوا على تطوير صناعتهم حتى ظهر البشت الحالي (الأيوب، ١٩٨٤) ، يصنع البشت في العادة من وبر الجمال وأصواف الأغنام وكان الوبر يستورد من الدورق وقبلان وبعض جهات إيران والإحساء والعراق على شكل خيوط وبرية تباع في سوق الصفاة (الفيل، ١٩٨٥)، و كان يستخدم الصبغات لتغيير لون الصوف لزيادة جمال النسيج المحاك وليلبي جميع الأذواق، "يقوم الحايك بصبغ البشت باللون المطلوب باستخدام مواد معينة (حنة والزاغ وقشور الرمان) يشتريها من العطارين. وهناك ألوان مختلفة منها الأسود والأبيض والبني والأدبس والبدري (السكري) وغيرها" (جمال، ٢٠٠٣، ص٢٢٤)، كانت مواد الصباغة من المواد التي ترد ضمن تجارة الشرق وتدخل في الأغراض الصناعية، ومن أشهر هذه المواد النيلة والشب، من الهند وبلاد فارس (الحمداني، ١٩٩٤).

ويذكر أنه إلى الآن لم يكتمل جمال (البشت)، فإضافة الصبغات على النسيج أكسبته لون فقط، ولكن من ذكاء الحائك أنه أضاف خامة جديدة ليزيد من جماله يستخدمها لتطريز حواف البشت وهذه الخامة هي الزري. "الزري هو خيط من الحرير مغلف بالفضة ومطلي بماء الذهب" (جمال، ٢٠٠٣، ص٢٣٢) ، يطلق على البشت المطرز بالزري "دربوية" (شكل ٦). "الدربوية هي خياطة البشت يدويا من الزري وبنقشات وتصاميم مختلفة" (البغلي، ٢٠١٢، ص٩٥). يكون التطريز دائما حول الرقبة والأكتاف ومن الأمام مقابل الصدر. وعادة تكون النقشات عبارة عن أشكال هندسية مختلفة. تسمى النقوش التي تزين كتف البشت ومقدمته "بالكرمك"، والذي يشتغل فيها يسمى " الكرمكجي" (جمال، ٢٠٠٣)، هذا بالاضافة إلى الزري، كان الحائك يضيف خامات أخرى مثل "البريسم" (نوع من خيط الحرير الطبيعي)، وكذلك كان يستعمل "القيطان" وهو عبارة عن خيط ذهبي يثبت في طرف الدربوية وينتهي بحبات كروية ذهبية (جمال، ٢٠٠٣) .

وفي إطار أهمية البحث فقد لوحظ أنه لكي يخرج البشت بشكله المميز، كان لابد من وجود مجموعة من الخامات، ولفها الحائك مع بعضها البعض، وعندما جمع بين خامة الصوف ذات اللون المطفي مع خامة الزري الذهبي اللامع بنقشات هندسية مطرزة وإضافة الخيوط الذهبية (القيطان) في نهاية التطريز أدى إلى تعزيز الجانب الجمالي للبشت، وهذا ما يؤكد على اهتمام الحرفي بتوليف العديد من الخامات لابراز قيما جمالية تظيف الى دور الوظيفة قيمة أخرى .

٢- **حرفة حياكة السدو**: اشتهرت دولة الكويت بصناعة (السدو)، " يقصد بكلمة السدو فن غزل وحياكة الصوف عند أهل البادية ويقول لسان العرب عن لفظة "السدو" أنها مد اليد نحو الشيء كما تسدو الإبل في سيرها" (كونا)، ١٩٨٦، ص١٣)، إذ أن لفظة (السدو) تعني بمعناها اللغوي الواسع المد والإتساع، والسدو في الأساس نسيج مسطح، يستخدم في بناء بيوت البدو (بيت الشعر)، و كان يزاول هذه الحرفة نساء البادية فقد كانت الحرفة الأساسية التي تعبر المرأة من خلالها عن موهبة يدوية فائقة (الصباح، ٢٠٠٠)، فتبدأ الفتاة في مزاولة الحرفة منذ نعومة أظافرها وتعمل في مساعدة أمها، وعندما تبلغ سن السادسة عشر غالبا ماتكون قد ألمت بحياكة أغلب النقوش باستثناء النقوش الصعبة مثل نقشة الشجرة (كرايتن، ١٩٨٩) ، وقد اعتمدت حرفة حياكة السدو على المواد أو الخامات الأولية التي توفرت في البيئة الصحراوية مثل صوف الغنم وشعر الماعز ووبر الإبل (كونا، ١٩٨٦). وأضافت كرايتن (١٩٨٩) أنه تم استخدام القطن أيضا في صناعة السدو وأنه كان البدو يحصلون عليه أثناء تنقلهم وأسفارهم.

قبل شيوع الأصباغ ، كانت النساء تعتمد على الصوف بألوانه الطبيعية أو تستعين ببعض النباتات الصحراوية في تلوينه. ومن أهم الأصباغ الطبيعية "العرجون" يعطي لونا برتقاليا مائلا للأصفر (كرايتن، ١٩٨٩). "بعد ذلك أخذت النساء تشتري مواد طبيعية أخرى من المدن وتستعملها في الصباغة مثل أعواد الفواة وأوراق الحنة والعصفر وقرف الرمان والكركم" (الصباح، ٢٠٠٠، ص٤٥) ، وتستعمل المرأة البدوية الألوان الصارخة كالأحمر والبرتقالي في منسوجاتها لتضفي البهجة من حولها، حيث يعتبر اللون الأحمر من الألوان المفضلة عند البدو في الكويت وقد يعود هذا إلى كونه لون الدم وبالتالي رمزا للحياة (الصباح، ٢٠٠٠)، من أهم النقوش المستعملة في نسيج السدو هي الأشكال الهندسية المبسطة (شكل ٧)، تعتمد في جوهرها على مبدأ التناسب والانتظام، ويعتبر المثلث من الأشكال المميزة والأكثر استعمالاً (الصباح، ٢٠٠٠)، وكانت النقوش عادة موجودة في القاطع الذي يوضع داخل الخيمة (بيت الشعر)، وكان إذا كثرت نقوشه يسمى "بجاد" وإذا قلت يسمى "أسناح"، والبجاد كان يستعمل عند المناسبات للزينة، وكانت النقشة التي في منتصف البجاد تسمى "الشجرة"، وهذه النقشة عبارة عن أشكال مختلفة من المثلثات المتداخلة والخطوط ممثلة شريط طويل من الزخارف (كونا، ١٩٨٦).

إذا من الواضح أن توليف الخامات مثل الصوف والوبر والقطن والأصباغ في نسيج السدو كلها لعبت دورا مهما في تعزيز الجانب الجمالي للمشغولة اليدوية. فالصوف والوبر تعطيك ملمساً خشناً والقطن يعطيك النعومة مع إضافة الألوان الزاهية لهم زاد من القيمة الفنية. ولم تكتفي الناسجات باستخدام هذه الخامات فقط، بل استخدمت (اصداف الودع) لزخرفة أشرطة النسيج التي يزين بها الهودج (السرج الذي يوضع فوق ظهر الإبل) (شكل ٨) وكذلك استخدام بعض الجلود للتزيين. وكان (الودع) يشترى في الماضي من مدينة الزبير في شمال شرق الجزيرة العربية وكما يباع محليا في أسواق الكويت (كرايتن، ١٩٨٩).

٣- **حرفة الخياطة والتطريز:** تعد حرفة الخياطة والتطريز حرفة نسائية ، "من عادات النساء في الكويت قديما أنهن يقمن بخياطة ملابسهن وملابس أبنائهن ورجالهن بأنفسهن وقد تفنن في ذلك حتى لأصبح الكثيرات منهن يتخذن من فن الخياطة حرفة يقتتن عليها" (الأيوب، ١٩٨٤، ص١٠٢). وهذه الحرفة يزاولها نساء المدينة (الحضر) ونساء البادية (البدو) ولم تكن خامة القماش هي الوحيدة المستخدمة في خياطة الملابس، فعند الانتهاء من التفصيل كانوا يستخدمون الزري في تطريزها (شكل ٩).

فقد انتشرت خياطة الملابس الموشاة بالزري والترتر والتلي (أسماء خامات كانت تستعمل في التطريز قديما) وهناك أنواع أخرى من التطريز مثل "التيل" واشتهر في الكويت قديما وهو تطريز بالخيط الفضي. وهناك أيضا "التلي" (لفظة تركية تعني السلك الفضي) وهو تطريز بالسلك المعدني الفضي (الصباح، ٢٠٠٠)، وكان من أهم النقوش المعروفة في التطريز أشكالاً مستوحاة من البيئة المحلية، فكانت هناك نقشة شجرة ، فرخ، النقطة أو النونة، قبقب (سرطان البحر)، فرارة (مروحة)، النجمة، الهلال، الرصاصة والعقرب (الصباح، ٢٠٠٠). وكانت أيضا هناك نجم البحر ونقوش على شكل أوراق شجرة الطماطم وورق العنب (البراغ)، والكرافسة والباذنجان وغيرها الكثير (المغربي، ٢٠٠٦)، أما عند نساء البادية، كان يسمى التطريز "بالخوار" (شكل ١٠). وكان من أهم النقوش في البادية كانت شك القردالة، وهو عبارة عن مثلثات متصلة بشكل مزدوج، وشك الزبيرية وهو خط متعرج مثل العويرجان، وشك العمانية وشك الحرزون (الصباح، ٢٠٠٠) ، إذا يتضح لنا هنا مدى أهمية توليف الخامات لزيادة جمال المنتج وظهوره بأحلى صورة. فلو كان استخدام القماش وحده كافيا لإخراج ثوب جميل لما لجأت الحرفية الكويتية إلى استخدام خامة الزري وغيرها من الخامات لعمل نقوش وتطريزات على الأثواب لزيادة جمالها.

د- حرف فنية تعتمد على خامة الجلود كخامة أساسية:

١- **حرفة الخراز:** (الخراز) هو الشخص الذي يقوم بصنع وتصليح الأدوات والاحتياجات الجلدية (الصبيح، ٢٠٠٦). كان يزاول هذه الحرفة الرجال من أهل المدينة، وكان من المنتجات الجلدية التي ينتجها المشتغل بالجلود هي (قِرَبْ الماء) وتتم صناعتها من جلود الغنم والإبل، و(النعال الجلدية) بأنواعها (النجدية والهندية والزبيرية)، والأحزمة لوضع الذخيرة وسروج الخيل (الصبيح، ٢٠٠٦)، ما يهم الباحث من هذه المنتجات هو الذي فيه توليف أكثر من خامة وهو النعال (المداس). تصنع النعل باستخدام جلود الجاموس وكذلك جلد الجمال والأغنام ولكن الأجود الذي يصنع من جلد الجاموس. كان يقطع الجلد على هيئة النعال فيكون لونها مائلا للحمرة وللون البني وتزين أيضا بألوان زاهية (اليحيى، ١٩٩٧)، حيث كان هناك نوعان رئيسيان من النعال في الكويت هما النعال النجدي (شكل ١١) والنعال الكويتي. وكان النعال النجدية يتميز بألوانه الزاهية التي يغلب عليها اللون الأصفر أو الأحمر، وكان الخراز لايستعمل الجلد فقط لصناعة النعال بل أيضا كان يستخدم خامة الزري، حيث كان يزين جزؤه العلوي بزخارف من الخيوط الجلدية بالإضافة إلى خيوط الزري الفضية والذهبية للأنواع الغالية الثمن (جمال، ٢٠٠٣)، وكان هذا التوليف بين خامة الجلد مع خيوط الزري لزيادة جمال النعال وبالتالي لزيادة سعره.

هـ- حرف فنية تعتمد على خامة الخوص كخامة أساسية:

١- **حرفة الخواص:** كانت مهمة الخواص هي سف (نزع) الخوص من أغصانه ثم بعد ذلك نسجه، والخوص هو ورق النخيل ويقتطع من أطرافه (الأيوب، ١٩٨٤). "يزاول هذه الحرفة الكثير من العجزة وكبار السن بكونها لاتعتمد كثيرا على مجهود عضلي مضاعفا بقدر حاجتها للتركيز لعمل هذه المنسوجات" (اليحيى، ١٩٩٧، ص٧٧). يقوم الخواص بعمل نسيج من الخوص (شكل ١٢) وذلك بتظفير الخوص مع بعضه البعض ، فقد كان الخواص ينتج منتجات تستعمل في الحياة اليومية وأدوات للمنزل مثل المخمة (المكنسة) والسفرة والمهفة والزبيل (وعاء عميق يستعمل لحمل الأغراض) والحصير وغيرها من المنتجات المهمة ، وما كان يميز منتجات الخواص استعماله التظفير لأوراق النخيل، كما أن الخواص لم يكتفي بالتظفير لتجميل منتجه وإنما قام باستخدام خامة الأصباغ ليزيد من الجانب الجمالي لمنتجاته. "يقوم الخصاف (الخواص) بصبغ كمية من

الخوص بألوان مختلفة كالأخضر والأحمر والأزرق والأصفر لعمل زخارف والنقوش في منتجاته لجذب المشترين" (جمال، ٢٠٠٣، ص٢٨٠). إذا هذا التوليف في الخامات الذي قام به الخواص ما قام به إلا ليزيد من جمال منتجاته.

ثالثاً: حرف كويتية قديمة تم استخدام خامة واحدة فقط لإنتاج مشغولاتها وتتمتع بجانب وظيفي فقط:

كان يوجد في الكويت قديما بعض الحرف التي تنتج مشغولات يدوية تتمتع بجانب وظيفي فقط، أي أنها عندما صنعها الحرفي كانت فقط لتؤدي وظيفة معينة دون الالتفات إلى الجانب الجمالي.

أ- **حرفة القفاص:** "القفاص هو الشخص الذي يقوم بصناعة المنتجات من جريد النخل كأقفاص الطيور والأسرة" (جمال، ٢٠٠٣، ص١٨١)، جريد النخيل هو الغصن وقد "سميت جريد لأنها جرد منها خوصها" (الغانم، بدون تاريخ، ص٨٦)، فقد كانت خامة الجريد غير متوفرة في الكويت بكثرة ولكنها كانت تأتي عن طريق البحر كميات كبيرة من السعف أو الجريد فيأتي الحرفيون إلى تلك السفينة ويشتروا جميع ما تحمل من الجريد (الغانم، بدون تاريخ). فكان القفاص يستخدم خامة الجريد فقط لإنتاج الأقفاص والأسرة، وكان يشبك الجريد مع بعضه بثقبه وإدخال أطرافه بهذه الثقوب حسب المقاسات المطلوبة (الأيوب، ١٩٨٤)، وكان لصناعة السرير مثلا لايستخدم أي مسمار على الإطلاق (العبدالمغني، ١٩٨٨) .

كان المشتغل في هذه الحرفة هم رجال فقط، وكان المنتج عبارة عن قفص يتكون من قضبان متداخلة وقد كانت الأقفاص تفتقد إلى الجانب الجمالي حيث كان المهم عند القفاص ان يؤدي وظيفته لانتاج الاقفاص المختلفة فقط .

ب- حرفة دامج الحبال: اعتمدت هذه الحرفة على تصنيع الحبال، وقد كان يسمى صانع الحبال قديما باسم "دامج الحبال" (اليحيى، ١٩٩٧، ص٦٧). تعتبر هذه الحرفة من الحرف الكويتية قديما، وكانت ترتبط ارتباطا وثيقا في الغوص والسفر فهي تزاول من قبل البحارة لتغطية احتياجهم على ظهر السفينة أثناء سفرهم في البحر (اليحيى، ١٩٩٧) ، وكانت خامة الحبال تأتي من مصدرين، المصدر الأول من قشرة جوز الهند الخارجية، والمصدر الثاني من عراجين النخيل أي من ساق النخيل (اليحيى، ١٩٩٧). والحبال التي تصنع من قشرة جوز الهند غليظة وقوية، أما التي تصنع من عراجين النخيل تكون أخف.

تستخدم الحبال في صناعة الصناديق وكذلك (الديين) وهو السلة التي توضع على رقبة الغواص لكي يضع فيها ما يلتقطه من المحار الذي يستخرجه من قاع البحر (الحمداني، ١٩٩٤). والصندوق هذا يسمى "الشنباك" وهو صندوق خشبي مغلف بحبال بما يشبه الشبك، يستعمله البحارة لوضع حاجياتهم فيه (جمال، ٢٠٠٣). وتدخل الحبال في صناعات أخرى مثل ربط الأشرعة في السفن الكويتية القديمة وكذلك لاستخدامات الغوص الأخرى، إذا المنتج (الحبل) من هذه الحرفة ليس له قيمة جمالية وإنما لديه جانب وظيفي فقط وهو استخدامه من قبل البحارة في شئون الصيد والغوص.

ج - حرفة التناك: (التناك) هو الشخص الذي يعمل على صنع الحاجيات المنزلية البدائية لسد حاجة الناس آنذاك من تنك الصفيح، وتنحصر أعماله في صنع دوه تنك (المنقلة)، محقان، طرمبة غاز، صنع العلب ووضع أغطية لها، محفظة لوثائق التملك، مغارف، سطول(سطل)، وأباريق (الأيوب، ١٩٨٤)، كان المنتج يصنع من خامة واحدة فقط وهي التنك (الصفيح) من مادة (القلفانايز الحديدية)، وكان المنتج يتمتع بجانب وظيفي عالي ولكنه كان يفتقد إلى الجانب الجمالي، حيث أن التناك لا يقوم بإضافة أي زخارف أو ألوان إلى منتجاته، وكذلك الشكل الخارجي للمنتج لايميزه أي تصميم معين ، وكانت هذه الحرفة يزاولها الرجال فقط لما فيها من مشقة في تشكيل الصفيح الحديدي.

د- حرفة صناعة الأشباك وأدوات الصيد: كان الذي يشتغل بهذه الحرفة هم الرجال فقط، وكانت منتجات هذه الحرفة وظيفية بحته، حيث أن هذه الصناعة كانت ذات أهمية كبيرة في ذلك الوقت والسبب اعتماد الكويت الأساسي على البحر كمصدر للغذاء (العبدالمغني، ١٩٨٧) ، فكانت الشباك التي تصنع تستخدم في الصيد وكانت عبارة عن خيوط أفقية وعامودية متقاطعة مكونة الشبك نفسه. وكانت إما مصنوعة من الخيوط مثل الليخ والكوفة والسالية والرفعة (مسميات لمنتجات مصنوعة من الشبك ولكن تختلف أسماؤها لاختلاف حجمها وشكلها) أو مصنوعة من أسلاك القالفانايز مثل القرقور(قفص به فتحة ضيقة تساعد على دخول السمك وتمنع خروجه) (العبدالمغني، ١٩٨٧)، تفتقد منتجات هذه الحرفة إلى الجانب الجمالي، لأنه كما ذكر سابقا أن المنتج يستخدم لصيد الأسماك فقط وليس هناك حاجة لإضافة لمسات فنية جمالية.

هـ- حرفة الشراح: "الشراح هو النجار المتخصص بقطع الأخشاب الكبيرة أو الجذوع وتحويلها إلى شرائح وألواح ذات سماكات مختلفة حسب الطلب" (جمال، ٢٠٠٣، ص١٧٤)، كان يزاول هذه الحرفة الرجال فقط، والمنتج هو خشب مقطع بمقاسات مختلفة ، منتَج هذه الحرفة هو خشب مقطوع يستخدم في أعمال البناء أو صناعة السفن أو أي أغراض أخرى.

و- حرفة الحداد: الحداد هو الشخص الذي يصنع منتجات من مادة الحديد. أعمال الحدادة كانت مقتصرة على بعض الأدوات التي يستعملها الناس، مثل مسامير السفن والبناء، الجدوم، المنقاش، السكين، السلاسل والهاون وغيرها (الأيوب، ١٩٨٤)، كما هو ملاحظ أن منتجات هذه الحرفة وظيفية حيث أنها عبارة عن أدوات تستعمل في البناء أو في المنزل أو في الصناعة وليس لها جانب جمالي بتاتا.

ي- حرفة الصفار: "الصفار هذه الكلمة مشتقة من "الصفر" وهي كلمة عربية فصيحة تعني النحاس الجيد" (جمال، ٢٠٠٣، ص١٩٢). عمل الصفار كان مقتصرا بالدرجة الأولى على صنع وتلميع القدور النحاسية الكبيرة المسماة (صفرية) وجميع الأواني النحاسية (الأيوب، ١٩٨٤). كما تخصص بعض الصفافير بصناعة دلة القهوة الكويتية التي تميزت بشكلها وجودتها (جمال، ٢٠٠٣) ، من الواضح أن الأواني تتمتع بجانب وظيفي عالي فهي تستخدم للطبخ والأكل، أما الجانب الجمالي فيبدو أنه غائب تماما. لأنه في اعتقاد الباحث أنه في ذلك الزمان لم تكن ورشة الصفار فيها الإمكانيات التي تجعله يصنع من خامة واحدة أواني منزلية تتمتع بجانب جمالي جنبا إلى جنب مع الوظيفي، لذلك اقتصرت الأواني على ما هي عليه.

- **حرف كويتية قديمة ليس لها منتج:**

كان في الكويت قديما يوجد بعض الحرف التي ذكرت في الكتب لكنها لا تنتج منتجا أو مشغولة يدوية وهي :

أ- حرفة النكاس: "النكاس هو الشخص الذي يعمل على تخديش طبقتي الرحى بمطرقته ومنقاره لتصبح لها القدرة على جرش الحبوب" (الأيوب، ١٩٨٤، ص١٦١)، والرحى هو عبارة عن حجرين كبيرين دائريين يوضعان فوق بعضهما البعض، والجدير بالذكر أن حرفة النكاس يقوم بها الرجال فقط.

ب_ حرفة النداف: (النداف) هو الشخص الذي يقوم بندف القطن القديم، حيث أن القطن مع الاستخدام الطويل يتكتل ويصبح صلب، فيقوم النداف بندفه حتى يستعيد ليونته. وعادة الناس يجلبون له القطن القديم ويعمل على تجديده (الأيوب، ١٩٨٤)..

ج- حرفة المجني : هو مصلح (القواري) أو الأباريق والقوارير الخزفية، فيعمل على ربط أجزاءها المكسرة ببعضها بواسطة أسلاك وشرائط حديدية مستعملا بعض المساحيق والسوائل اللاصقة فيرجع الإبريق صالحا للاستعمال، (الأيوب، ١٩٨٤).

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

تشير الدراسة إلى أنه يمكن تصنيف الحرف الكويتية القديمة (شكل ١٣) بالشكل الى ان الحرف الكويتية القديمة تنقسم إلى:

١- حرف كويتية قديمة ليس لها منتج أو مشغولة فنية مثل (حرفة النكاس- حرفة النداف- حرفة المجني).

٢- حرف كويتية قديمة لها منتج أو مشغولة فنية، وهذه تنقسم إلى قسمين:

أ- حرف كويتية قديمة تم استخدام خامة واحدة فقط لإنتاج مشغولاتها الفنية وتتمتع بجانب وظيفي فقط مثل (حرفة القفاص- حرفة دامج الحبال- حرفة التناك- حرفة صانع الشباك وأدوات الصيد- حرفة الشراح- حرفة الحداد- حرفة الصفار).

ب- حرف كويتية قديمة تم استخدام أكثر من خامة لإنتاج مشغولاتها الفنية وتتمتع بجانب وظيفي وجمالي في نفس الوقت. وتنقسم هذه الحرف إلى خمسة أفرع على حسب الخامة الرئيسية المصنوع منها المشغولة الفنية، كما يلي:

١- حرف فنية تعتمد على خامة الخشب كخامة أساسية:

أ- حرفة القلاف: المنتج: سفن، الخامة الأساسية: خشب، الخامات المساعدة: مسامير حديدية- حبال- طلاءات.

ب- حرفة النجار: المنتجات:

- أبواب ونوافذ، الخامة الأساسية: خشب، الخامات المساعدة: مسامير حديدية.
- صناديق خشبية، الخامة الأساسية: خشب، الخامات المساعدة: شرائح نحاس- مسامير نحاسية.
- صناعات تتعلق بالبناء مثل الأعمدة والجسور، الخامة الأساسية: خشب، الخامات المساعدة: ا- المسامير الحديدية.
- صناعات أخرى مثل مستلزمات المنازل وألعاب الأطفال.

٢- حرف فنية تعتمد على المعدن كخامة أساسية :

أ- حرفة الصائغ: المنتج: حلي، الخامة الأساسية: المعدن (ذهب- فضة- نحاس)، الخامات المساعدة: أحجار كريمة- زجاج ملون.

٣- حرف فنية تعتمد على النسيج الصوفي أو الوبري أو القطني كخامة أساسية:

أ- حرفة حياكة البشوت: المنتج "بشت" (عباءة)، الخامة الأساسية: نسيج صوف أو وبر، الخامات المساعدة: أصباغ- الزري- البريسم.

ب-حرفة حياكة السدو: المنتجات (خيام- قواطع- مخدات- سجاد- معلقات)، الخامة الأساسية: نسيج صوف أو وبر، الخامات المساعدة: أصباغ- أصداف- جلود.

ت-حرفة الخياطة والتطريز: المنتج: ملابس، الخامة الأساسية: نسيج قطني، الخامات المساعدة: الزري- الترتر- التلي).

٤- حرف فنية تعتمد على خامة الجلود كخامة أساسية :

أ- حرفة الخراز: المنتج: نعال- أحزمة- قرب ماء، الخامة الأساسية: الجلد، الخامات المساعدة: أصباغ- الزري.

٥- حرف فنية تعتمد على خامة الخوص كخامة أساسية:

أ- حرفة الخواص: المنتجات: أدوات المنزل (سفرة- مهفة- مكنسة)، الخامة الأساسية: الخوص، الخامات المساعدة: الأصباغ- الجريد.

- هذا التصنيف مهم لدارسي الفنون بشكل عام ودارسي مجال الأشغال الفنية بشكل خاص حيث أنه يسهل معرفة الحرف التي لها منتجات والحرف التي ليس لها منتجات. وكذلك سهولة الوصول إلى معرفة الحرف التي تتميز منتجاتها بتوليف أكثر من خامة والحرف التي استخدمت خامة واحدة فقط لإنتاج مشغولاتها. بالإضافة إلى معرفة أي الحرف التي كانت تنتج مشغولات ذات جانب وظيفي فقط وأيها كانت تهتم بالجانب الجمالي بجانب الوظيفي.
- لاحظ الباحث أنه كلما كان هناك توليف في الخامات في المنتج أو المشغولة الفنية الواحدة زاد الجانب الجمالي لها. وهذا يدل على أن التوليف كأسلوب فني يعتبر مهم في مجالات الفنون عامة و مجال الأشغال الفنية خاصة لما له من أثر واضح في رفع القيمة الفنية للمشغولة.
- يتضح من الدراسة أن الحرفي أو الحرفية الكويتية قد تفوقوا وتوفقوا في توليف الخامات مع بعضها البعض بشكل مميز وراقي وجميل. وهذا يدل على الحس الفني العالي والقدرة على الابتكار. حيث أنهم لم يكتفوا بإنتاج مشغولة لتقوم بوظيفة معينة وإنما انتقلوا بها إلى مستوى أعلى من ذلك وهو الجمال الذي تتميز به بجانب الوظيفة لتجميل المكان.
- تميز الحرفي أو الحرفية الكويتية بالتوليف الذكي وذلك عن طريق توليف خامات مع بعضها بحيث أنها تزيد من متانة وقوة المنتج من ناحية وإضافة قيمة جمالية له من ناحية أخرى كما لاحظنا ذلك في استعمال المسامير الحديدية على الأبواب الخشبية، من جانب آخر نرى حسن اختيار الخامات المولفة والاهتمام بانسجامها مع بعضها مثل توليف خامة النحاس الأصفر مع الخشب البني وتأثير كل لون على الآخر. وهذا كله يفيد دارسي الأشغال الفنية للأخذ بعين الاعتبار أنه كلما كان الفنان ذكيا في اختيار الخامات (من حيث اللون- الملمس- الليونة- الصلابة...الخ) التي سوف يستخدمها في إنتاج مشغولة فنية معينة كلما زاد من القيمة الجمالية لها، مع الاهتمام بطريقة توظيفها.

ثانيا: التوصيات:

- يوصي الباحث بمزيد من الأبحاث في مجال الأشغال الفنية تهدف إلى دراسة الحرف الكويتية القديمة.
- يوصي الباحث بضرورة دراسة جمالية المشغولات الفنية الكويتية القديمة وعمل تحليل ووصف عميق لها.
- ضرورة بذل الحكومة الكويتية المزيد من الجهد في توثيق المشغولات الفنية الكويتية القديمة الموجودة في المتاحف وتصويرها بشكل واضح من كل الجهات وإبراز جميع التفاصيل وجعلها متاحة للباحثين والدارسين حتى يتسنى لهم دراسة وتحليل هذه المشغولات تحليلا فنيا دقيقا يتضمن كل التفاصيل.
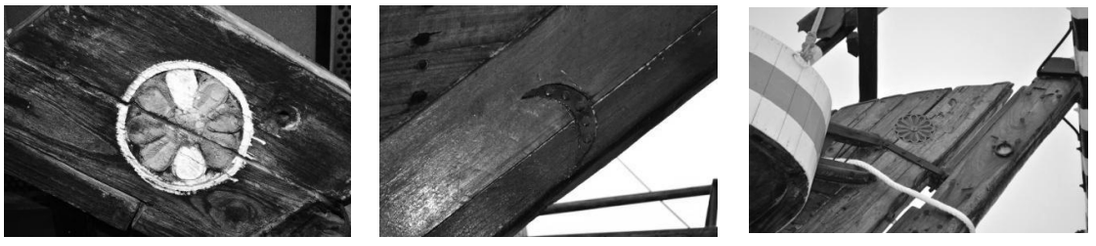
شكل (١)

(١) أجزاء من السفينة تبين النقوش المحفورة واستخدام المسامير الحديدية متحف الكويت البحري ٢٠١٨ – تصوير الباحث.

(٢)

(٣)

(٢) أبواب كويتية قديمة تتضح فيها النقوش و المسامير الحديدية متحف الكويت الوطني ٢٠١٨– تصوير الباحث

(٣)صندوق المبيت مع التركيز على توليف النحاس المزخرف مع الخشب –تصوير الباحث – متحف الكويت الوطني ٢٠١٨

(٤)

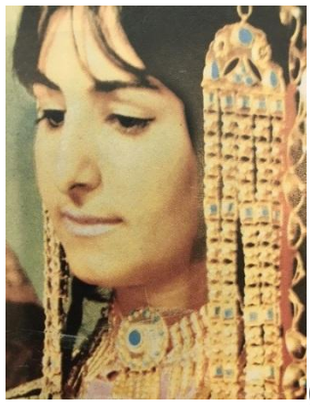

(٥)

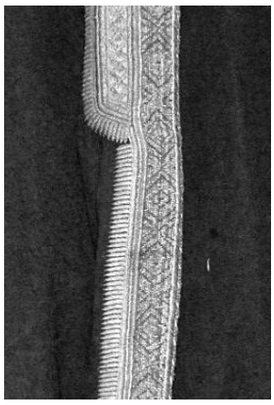

(٦)

(٤) عامود (مندة) – صورة تفصيلية تبين النقوش ، في تاج العمود الخشبي نقلا عن : (السيد رجب، ٢٠٠٤، ص١٠٧)

(٥) صورة تبين الحلي المستخدمة قديما في الكويت، ذهب منقوش ومرصع بالأحجار نقلا عن :(المتروك، ٢٠١٢، ص٦٢)

(٦) صورة الجزء العلوي من البشت وتتضح فيه الدربوية (التطريز بالزري حول الرقبة ومن أمام الصدر)

(٧)

(٨)

(٩)

شكل (٧) السدو المصنوع من الصوف والوبر والقطن ويتضح شكل الزخارف الهندسية المستخدمة فيه و ألوانه – تصوير الباحث – متحف الكويت الوطني ٢٠١٨

شكل (٨) السدو مع وضوح إضافة الأصداف عليه – تصوير الباحث – متحف الكويت الوطني ، ٢٠١٨.

شكل (٩)صور توضح أشكال الفساتين الكويتية القديمة وأشكال التطريز بالزري والترتر(الصباح،٢٠٠٠،ص٨٤، ٨٩).

(١٠)

(١١)

(١٢)

شكل (١٠) التطريز أو الخوار الذي تقوم به النساء يدويا في البادية ويتضح اشكاله وألوانه (الصباح، ٢٠٠٠، ص٩٥)

شكل (١١) النعال النجدية ويبدو واضحا التطريز على مقدمة النعال بخيوط الزري (اليحيى، ١٩٩٧، ص١١٤)

شكل (١٢) صورة توضح طريقة تظفير الخوص وتلوينه في صنع منتجات تستخدم في المنازل

- **تصنيف الحرف الكويتية القديمة**

شكل (١٣) رسم توضيحي لتصنيف الحرف الكويتية القديمة – من عمل الباحث

المراجع العربية:

١- الأيوب، أيوب حسين (١٩٨٤): مع ذكرياتنا الكويتية. الطبعة الثانية، الكويت، ذات السلاسل.

٢- الإبراهيم، زينب طاهر أحمد (٢٠١٣): صياغات تشكيلية معاصرة قائمة على زخارف السدو الكويتي لاستحداث مكملات الزي بالشاشة الحريرية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٣- البغلي، رياض محمد طاهر (٢٠١٢): بشت البغلي- تاريخ وتراث. الكويت، شركة البغلي للنسيج.

٤- الحجي، يعقوب يوسف (١٩٩٧): الكويت القديمة- صور وذكريات. الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

٥- الحجي، يعقوب يوسف (٢٠٠٧): النشاطات البحرية القديمة في الكويت. الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

٦- الحجي، يعقوب يوسف (٢٠١٠): كيف نبني سفينة شراعية. الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

٧- الحمداني، علي حسن (١٩٩٤): الحرف اليدوية بين التاريخ والقانون في المجتمع الكويتي القديم من الفترة (١٨٩٦-١٩٥٠م). لندن-المملكة المتحدة، دار زيد للنشر.

٨- السيد رجب، جيهان و السيد رجب طارق (٢٠٠٤): الأبواب الخشبية المنقوشة في الكويت والخليج واليمن. الإمارات العربية المتحدة -دبي، يونيجرافيكس للدعاية.

٩- الشال، عبدالغني النبوي (١٩٨٤): مصطلحات الفن والتربية الفنية. الرياض، مطبعة الملك سعود.

١٠- الصالح، طيبة : ٢٠٠٩،"اسس تصميم الشكل في زخارف السدو كمصدر للتصميمات الزخرفيه"، رساله ماجستير ،غير منشوره ، كليه التربيه الفنيه، جامعه حلوان.

١١- الصباح، ألطافالعلي (٢٠٠٠): تقاليد- قراءات في الثقافة والفنون التقليدية الكويتية. الكويت، مؤسسة فهد المرزوق الصحفية.

١٢- الصبيح، غسان أحمد (٢٠٠٦): تحليل واقع القطاعات الصناعية في الكويت ماضيا وحاضرا ومستقبلا. الطبعة الثانية، الكويت، طباعة المؤلف.

١٣- العبدالمغني، عادل محمد (١٩٨٧): الاقتصاد الكويتي القديم. الطبعة الثانية، الكويت، مطابع القبس التجارية.

١٤- العبدالمغني، عادل محمد (١٩٨٨): من التراث الشعبي الكويتي. الكويت، مطابع القبس التجارية.

١٥- العازمي، خالد الهيلم زومان ٢٠١٠: "المعالجات التشكيليه في مختارات من الاواني المعدنيه الشعبيه بمتحف الكويت الوطني لتدريس اشغال المعادن"،رساله ماجستير غير منشوره ، كليه التربيه الفنيه،جامعه حلوان.

١٦- الغانم، غانم يوسف الشاهين (بدون تاريخ): الكويتيون وحياة الأمس. الكويت، بدون ذكر لاسم الناشر.

١٧- الغانم، غانم يوسف الشاهين (بدون تاريخ): كويتنا جوهرتنا. الكويت، بدون ذكر لاسم الناشر.

١٨- الفيل، محمد رشيد (١٩٨٥): الجغرافية التاريخية للكويت.الطبعة الثانية، الكويت، ذات السلاسل.

١٩- المتروك، موسى علي (٢٠١٢): فن صناعة المعادن في الخليج العربي. الطبعة الثانية، الكويت، بدون ذكر دار النشر.

٢٠- المغربي، سلوى (٢٠٠٦): الأزياء الشعبية النسائية قديما في الكويت. الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

٢١- المغربي، سلوى (٢٠٠٤): الحلي قديما في الكويت. الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

٢٢- اليحيى، هند يحيى صالح (١٩٩٧): حرف تقليدية كويتية خليجية مشتركة. روما-ايطاليا، استوديو ايفي ٧٦ فيا البيرو بيللو.

٢٣- المطيري، غزيل فهد (٢٠١٠): "برنامج مقترح لتدريس جماليات التراث الشعبي الكويتي لتنميه الخبره الفنيه لدى طالبات كليه التربي هالاساسيه"،رساله ماجستير غير منشوره ، كليه التربيه الفنيه، جامعه حلوان.

٢٤- جمال عبدالهادي (٢٠٠٣): الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت. الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

٢٥- زين العابدين، علي (١٩٧٤): المصاغ الشعبي في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

٢٦- صالح، رشدي (١٩٦١): الفنون الشعبية. ، المكتبة الثقافية، القاهرة.

٢٧- كرايتن، رونا (١٩٨٩): السدو- الأساليب الفنية للحياكة البدوية. ترجمة د. عزة محمد عبدالحليم كرارة. الكويت، بيت السدو.

٢٨- كمال، صفوت (١٩٨٦): مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي. الطبعة الثالثة، الكويت، وزارة الإعلام.

٢٩- وكالة الأنباء الكويتية (كونا) (١٩٨٦): السدو وجهود حماية وحفظ تراث البادية. المجموعة الثامنة والثلاثون. الكويت

٣٠- **المواقع الالكترونية :** https://www.almaany.com/ (10 march 2018) - 30

31- https://www.gramrix.com (12 march 2018)

الملخصات

أثر استخدام توليف الخامات في تعزيز الجانب الجمالي للمشغولة الفنية الكويتية القديمة

د. علي فاضل المسري : أستاذ مساعد الأشغال الفنية بكلية التربية الأساسية. الكويت

الملخص العربي:

يعد مجال الأشغال الفنية من المجالات التي اهتمت بالتراث وخاصة من خلال الاهتمام بالحرف الشعبية. فالحرف الشعبية لاقت اهتماما كبيرا منذ مطلع القرن التاسع عشر في أغلب أنحاء العالم. وفي الكويت قام العديد من الباحثين المهتمين بالتراث الكويتي بدراسات حول الحرف الكويتية القديمة، وقد بذلوا جهدا كبيرا في محاولة حصر هذه الحرف التراثية، ولكن ربما هذا الجهد لحصر وتوثيق أكثر منه وصفا وتحليلا فنيا يفيد مجالات الفن التشكيلي بشكل عام ومجال الأشغال الفنية بشكل خاص.

تتلخص مشكلة البحث في أنه رغم أهمية الحرف في الفنون الشعبية الكويتية إلا أنها لم تحظى بالاهتمام المناسب سواء من ناحية الجمع والتحليل والتصنيف، ومن هنا جاءت التساؤلات الآتية: هل من الممكن تصنيف المشغولات الكويتية القديمة على حسب إذا كان لها جانب وظيفي فقط أو جانب وظيفي وجمالي؟ وهل التوليف في الخامات في المشغولة الكويتية القديمة عزز الجانب الجمالي لها ، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج والتي من أهمها أنه ممكن تصنيف الحرف الكويتية القديمة من حيث إذا لها منتج أم لا، وإذا كان لها منتج هل صنع من خامة واحدة أو أكثر من خامة. كذلك توصل الباحث إلى أهمية التوليف في الخامات في الحرف الكويتية القديمة وكيف أنه يعزز الجانب الجمالي للمشغولة.

- **Abstract:**

The Effect of the Use of Mix media In Enhancing the Aesthetic Aspect Of the Old Kuwaiti Crafts

Dr. Ali Fadel Almesri

Craft is one of the fields that have been concerned with heritage, especially through interest in folklore. Since the beginning of the 19 th century, folklore has attracted much attention in most parts of the world. In Kuwait, many scholars interested in the Kuwaiti heritage have studied old Kuwaiti crafts and have made a great effort to try to capture these traditional crafts, but perhaps this effort is for documentation more than an artistic description and analysis that benefits the areas of art in general and the field of crafts in particular.

The research problem is that, while the crafts in the Kuwaiti folk arts is important, it did not receive the appropriate attention, both in terms of collection, analysis and classification, hence the following questions arose: Is it possible to classify the old Kuwaiti crafts according to whether they have a functional aspect only or a functional and aesthetic aspect? Is the synthesis of raw materials in the old Kuwaiti crafts enhanced the aesthetic aspect?

In the end, the study concluded that, it is possible to classify the old Kuwaiti crafts in terms of whether they have a product or not, and if they have a product, is it made from one or more raw materials. In addition, the researcher found the importance of mixing medias in the old Kuwaiti crafts and how it enhances the aesthetic aspect of the craft.